النمو اللغوي والعوامل النفسية

يمر النمو اللغوي بمراحل عديدة وكان هناك شبه اتفاق بين العلماء على تلك المراحل نلخصها بالشكل التالي :

١ ــ **المرحلة الأولية** : والتي تتمثل في صرخة الميلاد التي يعتبرها البعض المؤشر الأول للغة ، وبعد مرور ساعتين يعتبر صراخ الوليد تعبيرا عن حالته الانفعالية نتيجة للضيق ، أو الجوع أو الألم ، بعدها يبدأ الطفل بإصدار أصوات عشوائية وتتصف هذه الأصوات بأنها غير منظمة ومتكررة وتكون على وتيرة واحدة . كما أن سببها غير معروف لدى الأم . واعتمادا على النمو تنتظم تلك الأصوات وتتناسق مع الحاجة لدى الطفل وتتشكل بناء على تلك الحاجة والشعور الذي يسيطر على الطفل . اعتبرت تلك الأصوات المادة الأولية لتكوين الحروف التي يستعملها الفرد في المقاطع اللغوية في المستقبل . اهتم العلماء بظاهرة اللغة اهتماما كبيرا منذ القدم ، و أجريت أبحاث عديدة في هذا الخصوص . على سبيل المثال أشار (Boan, 1932, 198) ، إلى أن أطفال الألمان والفرنسيين وأطفال جنوب إنجلترا إلى أنهم يستخرجون نفس الأصوات . وإن قارنا تلك النتائج بأطفال العرب والأتراك والآزريين فسنجد نفس النتيجة ، كما أطلق ثورندايك (١٩٤٣) على تلك الظاهرة بـ . Bable _ Luck . في هذه المرحلة ، يمكن للوليد الذي عمره ٢٠ يوما أن يقلد تعبير الوجه ، هذا ما أشارت إليه دراسةAndrew Meltzoffad and Keith Moore1977 كما أشار البعض بأن الوليد الذي عمره من ٣ ــ ٨ أسابيع أعطى مؤشرا إلى أنه يفهم صوت الإنسان ، وعندما يسمع صوت أمه يهدأ . أما إذا سمع صوتها من المسجل فإنه يجهش في البكاء .

٢ ــ **المرحلة الثانية** : والتي تتحدد بالسنة الأولى التي يكون فيها الطفل متمكنا من استعمال الأصوات التي يسمعها من الآخرين وقد يتدخل عامل التقليد في تلك الأصوات التي يسمعها من الكبار وحتى من الحيوانات .

٣ ــ **المرحلة الثالثة** : والتي يبدأ الطفل فيها في الكلام الحقيقي ويكون باستطاعته استعمال الكلمات التي يعرف معناها مثل كلمة (ماما ــ بابا) أشارت (Golden, 1979) نتيجة لدراستها إلى النمو اللغوي وذلك بأن الكلمة الأولى للطفل تأتى عندما تكون له القدرة على التفكير في عناصر اللغة من حيث المعنى والصوت والقواعد . إن إدراك الطفل لعناصر اللغة يكون ناتجا عن تمييزه المعاني من خلال الأصوات والقواعد .

٤ ــ مرحلة التسمية : مرحلة التسمية التي يستطيع فيها الطفل من تسمية الأشياء المهمة لديه بأسمائها الحقيقية ، وذلك لأنها تثير انتباهه لها ويضعها في ذاكرته ، وعند الحاجة يستعملها . أكد على هذه المرحلة براون (Brown,1988) ، وأشار إلى أن : "الطفل يستطيع أن يسمي الحيوانات التي في بيته بأسمائها . كما يستطيع الطفل أن يتعلم لغة المجتمع التعبيرية أيضا إن كانت لفظية أو جسمية ، ويتعلم تعبيرات الوجه من خلال التنشئة الاجتماعية " .

مراحل النمو اللغوي عند الأطفال :

ــ عند الولادة : الصرخة الأولى والصياح-أول خبرته بمرور الهواء في الحنجرة – أصوات تلقائية تصاحب الشهيق والزفير على حد سواء .

ــ الشهر الأول والثاني : صراخ بكاء – حروف متحركة تعبير عن ألم أو جوع . في غير أوقات البكاء تظهر أصوات أخرى من ضمنها ساكنة بلعومية (ك-ق-غ) وأصوات يشترك فيها اللسان في أوضاع تشبه البلع وهي ليست أصواتاً تدل على لغة واحدة . تصاحب هذه الأصوات حركات بالرجلين والقدمين.هذه الأصوات تعد بداية النطق وتشعر الأم بها فتتجاوب مع طفلها عند إصدار هذه الأصوات وتعيدها له بتكرارها عليه يسمع ويهدأ . إن محاولة الأم لتهدئة البكاء أو منعه من البكاء تؤدي إلى التقليل من التجارب التي يجربها الطفل ببكائه على أعضاء النطق . كذلك فإن ترك الأم الطفل يبكي لمدة طويلة يمنعه أيضا من إجراء تجربة أعضاء النطق في إصدار أصوات أخرى .

ــ الشهر الثالث إلى الخامس : المناغاة أصوات متحركة أمامية (ى- ى

أ-أ) سواكن أمامية م- ب. يؤديها الطفل تلقائيا وحده ، وأحيانا عندما يكلمه الآخرون أو أثناء الحمام . بالنسبة لهذه المرحلة فإن الطفل يسمع الصوت الذي يصدره ويتعرف على خصائصه في النطق ، وإن أعجبه الصوت ، أو الكلمة أعادها كنوع من تقليد ذاتي . إذا تعطلت هذه المرحلة نتيجة مرض قد تسبب تأخرا لغويا .

إن الطفل الأصم يبدأ في المناغاة في هذا العمر ، ويفقد الاهتمام بها سريعا لعدم قدرته على سماعها ، ولذا ننصح في هذه الحالة تعليق مرآة أمام وجهه ليتواصل بصريا ويفهم الموقف .

- **الشهر السادس إلى الثامن** : ألعاب كلامية البدء في تكرار المقاطع (دادادا) وقد يختار مقطعا ويكرره ، وتظهر سواكن جديده-د-ت-ن-ل- وأصوات متحركة خلفية وو . يبدأ في التفاعل الاجتماعي ويستعمل الأصوات لجذب الانتباه وللتعبير عن مطلب وبداية إدراك الكلام وسيلة للتحكم في المجتمع حيث يبدأ في الرد - ببداية الحوار.

يستمر في المناغاة وخاصة أمام الآخرين . يتعلم كيف يحرك اللسان داخل الفم وفي كل الاتجاهات وكيف يثبت الفك الأسفل وهذه خطوات هامة جدا لتنويع الأصوات.

- الشهر **التاسع إلى الحادي عشر** : ينوع الطفل الأصوات فيشعر من يسمعه أنه يتكلم فعلا . ويستمر في المناغاة والألعاب الكلامية وتقل أوقات البكاء -يفهم معنى (لا) ويزداد تنوع الأصوات التي يصدرها .

يستجيب أكثر لوالديه سواء لإشاراتهما أو لتقليد أصوات يصدرونها .

هذه المرحلة يسعد الأطفال كثيرا بالأغاني التي تكرر بها كلمات بسيطة .

- **الشهر الثاني عشر إلى الثامن عشر** : الكلمة وقد تبدأ هذه المرحلة مبكرا (الشهر العاشر) أو تتأخر حتى الشهر الثامن عشر وهي مرحلة مهمة للنمو ككل تزداد فيها قدرة الطفل على الفهم - يمشي- يبدأ إطعام نفسه - يبدأ بالتعبير عن نفسه بكلمة تكون أساسا مقطعا أو مقطعين من السلاسل الطويلة التي كان يصدرها .

إن تقليد الوالدين هو الذي يعلم الطفل خاصة إن كان الصوت يصاحبه فعل -جمل الطفل - باي باي - مع إشارة باليد للخروج . يتطلب خلق

ظروف ملائمة لأن الطفل لا يتعلم الكلمة فحسب وإنما يتعلم المعنى بها من خلال الموقف السليم.

- سنة ونصف إلى سنتين : يتكون كلامه من بضع كلمات ذات معنى –هات خذ – مع أسماء أفراد الأسرة في هذه المرحلة يجب أن يزود الطفل بالكلمة المناسبة في الوقت المناسب عندما يراه يلمس – يتعرف – فيربط الطفل بين الكلمة بالملمس الشكل بالطعم بالرائحة – (إشراك أكبر مجموعة من الحواس في التعرف) حتى تصبح الكلمة جزءا من التجربة وهنا بداية الإدراك للفروق بين الأشياء وإدراكه للوجود الدائم ومن هنا تبرز له أهمية تكوين الصورة العقلية عن الشيء والرمز له بكلمة ، ومع ظهور الأسنان يبدأ تكرار الكلام بدون هدف ويجب على الأهل الاستفادة من هذه المرحلة بتعليمه أغاني بسيطة.

- **سنتان إلى ثلاث سنوات** : يتعلم الطفل إجادة اللغة من خلال بحث نشيط فيما حوله وتقليد وتكرار واستنتاجات للمعاني . يخفي الكلام غير المفهوم – تبدأ الجمل من ثلاث كلمات (راح بابا الشغل) فعل وفاعل ومفعول به. تتحول ألعابه إلى رموز وتمثليات (الشيء يرمز إلى غيره) . تتطلب هذه المرحلة توفير نموذج سليم كي يقلده الطفل سواء في نطق الكلمة أو في طول الجملة .عند توفير نموذج سليم تختفي عيوب النطق تلقائيا مع تقدم العمر .

- ٣ – ٤ **سنوات** : يصبح الطفل اجتماعيا يلعب مع رفاقه ويحادث الكبار ويحتاج هنا إلى لغة متقدمة للتعبير عن احتياجاته للتأثير على زملائه ، للتعبير عن العلاقة بين الأشياء لتقليد والديه بسرعة الكلام ، ومن هنا يبدأ التلعثم الذي قد يتسبب فيه الأهل بسبب سرعة الحديث مع الطفل إلى جانب مقاطعته الدائمة محاولة لتصحيح الكلمات (جمع – مثنى–) أو عدم التفاتهم إليه وهو يتكلم .إن هذا التلعثم قد يكون مرحلة فقط (ممكن أن يختفي في سن ٥ أو ٦ سنوات) إذا لم يلفت أحد نظر الطفل إليه وهو قد يستمر لفترة أطول تطول أو تقصر حسب المحيطين بالطفل.

مراحل تطور السمع لدى الطفل:

عند الولادة :

ـ يسمع الطفل للكلام .

ـ يفزع أو يبكي عند حدوث صوت مرتفع .

ـ يستيقظ من النوم عند حدوث صوت مرتفع .

منذ الولادة إلى ثلاثة أشهر :

ـ يلتفت الطفل نحوك عندما تتكلم .

ـ يبدو كأنه يميز صوتك فيهدأ عند سماعه إذا كان يبكي .

من أربعة أشهر إلى ستة أشهر :

ـ يستجيب الطفل إلى كلمة لا أو عند تغيير نبرة الصوت .

ـ يبحث طفلك عن مصدر للأصوات الجديدة عليه كرنين الهاتف أو صوت المكنسة الكهربائية وغيرها .

ـ تجذب انتباهه اللعب التي تصدر أصواتاً .

من سبعة أشهر إلى سنة :

ـ يستطيع الطفل تمييز الكلمات الدالة على الأشياء العامة مثل :(صحن ـ حقيبة ـ حليب) .

ـ يستجيب للأوامر والطلبات البسيطة مثل :(تعال هنا) .

ـ يستمتع بالألعاب الحركية .

ـ يلتفت ، أو يرفع نظره عند مناداته باسمه .

ـ يصغي حين التحدث إليه .

من عام إلى عامين :

ـ يستطيع طفلك الإشارة إلى الصور في الكتب حين تسميتها باسمها .

ـ يقوم بالإشارة إلى بعض أعضاء الجسم حين يسأل عنها .

ـ يستطيع فهم الأوامر البسيطة مثل :(ارم الكرة) .

ـ يستمع إلى القصص وأغاني الأطفال المسلية .

من عامين إلى ثلاثة أعوام :

ـ يفهم طفلك اختلاف المعاني مثل الفرق بين (كبير وصغير) ، (فوق وتحت).

ـ يستمر في ملاحظة الأصوات مثل : رنين الهاتف ، ودق الباب ، وصوت التليفزيون .

ـ يستطيع تنفيذ الأوامر المركبة مثل (هات الكرة وضعها على الطاولة) ، يسمعك حين تناديه من غرفة أخرى .

ـ يستمع طفلك لجهاز التليفزيون بنفس مستوى ارتفاع الصوت كباقي أفراد الأسرة .

ـ يقوم بالإجابة عن الأسئلة البسيطة مثل :(من ، ماذا ، أين ، لماذا ؟) .

من أربعة أعوام إلى خمسة أعوام :

ـ يسمع طفلك ويفهم معظم ما يقال في المدرسة أو البيت .

ـ كل من يتعامل مع طفلك يعتقد أنه يسمع جيداً (المعلم أو المربية) .

ـ ينتبه طفلك عند سماع قصة مّا ، ويستطيع الإجابة عن بعض الأسئلة البسيطة المتعلقة بها .

خلال مراحل النمو العادي للكلام ، واكتساب مهارات النطق، يقوم الأطفال عادة بحذف أو إبدال أو تحريف الأصوات اللازمة للكلام، يلاحظ أن أخطاء الإبدال هي أكثر العيوب شيوعاً من بين عيوب النطق النمائية (تمبلين ١٩٥٧) وعلى ذلك، ليس من المستغرب أن يخطئ طفل الرابعة من العمر في نطق بعض الحروف ، مثل حرف (ث) أو حرف (ر) ، لكن لو أن طفلاً يبلغ السابعة من عمره أخطأ في نطق بعض الحروف مثل حرف

(ب) أو حرف (ك) فمما لا شك فيه أن هذا الطفل يعاني من صعوبة من صعوبات النطق.

يمكن أن يحدث أي نوع من الأنواع الأربعة من عيوب النطق – التي سبقت الإشارة إليها – بأي درجة من التكرار ، وبأي نمط من الأنماط ، كذلك يمكن أن يتضمن كلام الطفل عيباً واحداً من عيوب النطق، أو قد يتضمن مجموعة من هذه العيوب أيضاً ، فإن عيوب النطق عند الأطفال كثيراً ما تكون غير ثابتة وتتغير من مرحلة النمو إلى مرحلة أخرى، علاوة على كل ذلك، فإن الطفل قد ينطق الصوت الواحد صحيحاً في بعض الأوقات أو المواقف ، لكنه يحذف أو يبدل أو يحرف نفس الصوت في أوقات أو مواقف أخرى.

من الأمور بالغة الأهمية بالنسبة للأخصائي الإكلينيكي في عيوب النطق أن يحدد ما إذا كان خطأ مًا من أخطاء النطق يعتبر عيباً حقيقياً من عيوب النطق أم أنه خطأ من الأخطاء اللغوية ، ترجع أهمية هذا التمييز إلى أن أهداف العملية العلاجية وأساليبها تختلف تماماً بالنسبة للحالتين .